الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ١ يوليو ١٩٩٩

7 غارات إسرائيل مقدمة لانسحابها من الجنوب اللبناني

بسام أبو شريف

الدمار الذي انزلته الغارات الاسرائيلية الوحشية على لبنان دمار كبير. والخسائر البشرية التي مني بها اللبنانيون خسائر فادحة. لكن هذه الغارات قد تكون الغارة النافعة. وقد تكون مدخلا واسعا لترسيخ متجدد للوحدة الشعبية اللبنانية. وقد تكون بداية لخلاص لبنان من الاحتلال البغيض.

وفوق هذا وذاك فإن هذه الغارات التدميرية الغاشمة سوف تكون بابا واسعا لاعادة استقطاب لبنان للدعم العربي والاقليمي والدولي لاستعادة أراضيه ومكانته الاقتصادية الديناميكية في الشرق الأوسط. وهذا ما لا يثلج صدر اسرائيل اطلاقا.

لا شك ان الألم اعتصر قلوبنا جميعا عندما شاهدنا القتلى والجرحى والجسور المدمرة ومحطات توليد الكهرباء والاتصالات، لكن الموقف الشجاع الموشح بالكرامة والعزة العربيتين الذي أبداه الرئيس اميل لحود والرئيس سليم الحص والرئيس نبيه بري يدل دلالة قاطعة على ان لبنان يقف الآن على قدمين ثابتتين.

لقد لخص الرئيس اميل لحود موقف اللبنانيين بقوله: «لن ينجح الاسرائيليون. لقد حاولوا مرارا ضرب وحدتنا وضرب لبنان وفشلوا وسيفشلون لأن الدولة اللبنانية والشعب اللبناني والجيش والمقاومة الوطنية موحدون في مواجهتهم ومقاومة الاحتلال وبناء لبنان».

هذا الموقف الشجاع هو اعلان متجدد عن تصميم اللبنانيين على مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ومقاومته، وفي الوقت نفسه اعلان عن تصميم أكيد لاعادة بناء لبنان والحفاظ على هويته العربية وامتداداته الحضارية.

ومن المؤكد ان قرار بنيامين نتنياهو بشن الغارات الوحشية لتدمير البنى التحتية اللبنانية، وتهديداته بشن مزيد من الغارات، كان قرارا قصير الرؤية وقاصرا في حساب أبعاد تلك الغارات وتأثيراتها. فقد ساهم نتنياهو من حيث لا يدري ولا ينوي في خلق مزيد من اللحمة في الشارع اللبناني وفي صفوف مؤسسات الدولة اللبنانية وعلاقتها بعضها ببعض (الرئاسة والوزارة والبرلمان).

كما ساهم من حيث لا يدري ولا ينوي في شحذ همم اللبنانيين لاعادة اعمار ما دمرته الطائرات الاسرائيلية بتعانق وطني لم يسبق للبنان ان لمسه منذ الزلزال.

وجاء اعلان الأمير الوليد بن طلال بتبرعه لدفع تكاليف مولدات الكهرباء التي دمرتها الطائرات

وتوج الرئيسان اميل لحود وسليم الحص هذا الموقف باعلان صريح وواضح ان المقاومة الشعبية هي تعبير عن ارادة اللبنانيين وانها جزء لا يتجزأ من الشرعية اللبنانية.

وساهم نتنياهو من حيث لا يدري ولا ينوي في تعزيز وحدة اللبنانيين. فاضافة لما سبق أن ذكرنا، حول تكريس شرعية المقاومة اللبنانية على كل الأصعدة، فقد أدت الغارات الاسرائيلية الى تكاتف شعبي ونيابي لم يسبق له مثيل، حتى بعد عملية «عناقيد الغضب» ظهر ذلك في ما أدلى به النواب من تصريحات سياسية. كما ظهر من الاندفاع الشعبي للتبرع لاعادة اعمار ما دمرته الغارات الاسرائيلية عبر الحساب الذي فتح خصيصا لهذه الغاية في المصرف اللبناني المركزي.

والمهم في الأمر ايضا ان الغارات الاسرائيلية حركت العوامل الدولية قبل ان يشكل باراك حكومته التي طال انتظارها.

فمن المرجح، ولكن غير المؤكد ان نتنياهو اتخذ قرارا بشن الغارات، حسب الخطط الموضوعة سابقا، والتي كنا قد نشرنا تفاصيلها في «الشرق الأوسط» دون ان يطلع باراك على القرار سلفا. وهذا بطبيعة الحال محرج لباراك، رغم ان وجهه الآخر هو تزويد باراك بأداة ضغط يمكن له ان يستخدمها لحمل سورية او لبنان او كليهما على تهدئة نشاطات «حزب الله» والمقاومة اللبنانية.

الا ان رد الفعل السوري واللبناني جاء محبطا لهذا الاحتمال. فقد اعتبر لبنان الرسمي والشعبي مقاومة الاحتلال الاسرائيلي جزءا من الشرعية اللبنانية، اضافة لكونها حقا من حقوق اللبنانيين نصت عليها المواثيق الدولية.

كما جاء التعليق السوري الرسمي ليؤكد الموقف اللبناني ويدعمه واتهم السوريون نتنياهو بمحاولة احباط الجهود الرامية لاحياء عملية السلام.

على صعيد آخر، تأتي غارات نتنياهو على لبنان عشية بدء الزيارة الرسمية التي يقوم بها الرئيس حسني مبارك للولايات المتحدة. وهذا يعطي الرئيس مبارك مبررات اضافية لحث الادارة الاميركية والكونغرس الاميركي لبذل مزيد من الجهد لاحياء عملية السلام على كافة المسارات.

كما يعطي الملك عبد الله الذي أنهى للتو جولة عالمية شملت الولايات المتحدة الاميركية قدرة على الحركة السياسية للدفع باتجاه احياء عملية السلام على كافة المسارات.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية